

الدرس السابع: الموشحات والتروبادور

1. الموشحات

كانت بلاد الأندلس في القرون الوسطى من أرقى البلدان العربية الإسلامية، وقد تميزت بخصوصيتها الثقافية والاجتماعية، ومثلت حلقة اتصال بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، مما أدى إلى انتقال معظم معالم ثقافة العرب من أدب وفلسفة وعلوم إلى أوروبا ومنها الشعر.

لأن كان الأندلسيون في بداية عهدهم يقلدون إخوانهم المشاركة في شتى مجالات الأدب، إلا أنهم كانت لديهم الرغبة الشديدة في منافسة شعراء المشرق ومعارضتهم والخروج حتى عن الضوابط الشعرية المرعية، فظهر لون جديد اسمه فن الموشحات في القرن الثالث هجري، هذا اللون من الشعر الذي يتماشى مع روح الغناء المنتشرة آنذاك، وعد من الفنون التي استحدثها الأندلسيون رغبة منهم في التجديد وملاءمة حياتهم الاجتماعية في ذلك العهد، فهو عربي الأصل.

تعريف الموشحات

لغة

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذا اللون من الشعر بالموشح، ويبدو أنه استمد معناه من الوشاح، فجاء في لسان العرب الوشاح حلي النساء.

اصطلاحا

التوشيح عند البلاغيين هو أن يكون أول الكلام دال على آخره وصدوره يشهد بعجزه، ففي بعض الموشحات المديحية يبدأ الوشاح بالغزل وينتهي الموشحة بالغزل أيضا، وفيها جميعا تنبئ قوافي المطلع بقوافي الأقفال وعدد أشطر البيت الأول تنبئ بعدد أشطر الأبيات الأخرى.

لا يزال الغموض يحف بنشأة هذا الضرب من الشعر وأصالته وأول من ابتكره، فعرفه ابن سناء الملك في كتابه "

دار الطراز في عمل الموشحات" الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل خمسة أقفال وخمسة أبيات يقال له الأفرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأفرع ما ابتدئ فيه بالأبيات.

من أبرز الشعراء

*مقدم بن معافى القبري

*محمد بن محمود القبري الضرير

*يوسف بن هارون الرمادي

*لسان الدين الخطيب

خصائص الموشحات

1. الخروج عن وحدة الوزن والقافية في القصيدة الواحدة
2. إحداث تغيير في شكل وبناء القصيدة العربية التقليدية
3. استحداث أوزان شعرية جديدة على نسق الأوزان الخليلية
4. تقديم الإيقاع الموسيقي غير الموزون على الوزن التقليدي، وصولاً إلى ترك الوزن.
5. العفوية العاطفية البعيدة عن التقليد.
6. التعبير السهل الراقى.
7. أغراضها: الغزل، المدح، الوصف، الرثاء، الخمریات، الزهد...
8. المزج بين اللغة العربية واللغات الأخرى.

بناء الموشحات

يتكون الموشح من عدة أقسام:

- أ. المطلع: هو البيت الأول منها.
- ب. البيت: يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة، ففي القصيدة يتألف البيت من شطرين يصطلح عليهما بالصدر والعجز، أما في الموشحة فالبيت يتكون من عدة أجزاء، وتكون قوافيه مختلفة عن قوافي الأقفال
- ت. القفل: وهو مجموعة الأجزاء التي تتكرر في الموشحة، ويتفق القفل مع المطلع في الوزن والعدد والقافية.
- ث. الجزء: وهو الجزء الواحد من المطلع أو البيت أو القفل أو الخرجة.
- ج. الخرجة: هي القفل الأخير من الموشحة، وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه.

2. شعراء التروبادور

أ. تعريف شعراء التروبادور

لغة: التروبادور Ttoubadour في لغة البروفانسيين بمعنى المبدع، والبحث يذهب إلى أن أصل الكلمة عربي من الفعل "طرب" أي اهتز فرحاً، ثم أضاف إليها الإسبان وفقاً للغتهم "آر" وقالوا طروببار.

اصطلاحاً: هم طائفة من الشعراء كانوا يتغنون بالحب على نحو يخضع فيه المحب للمرأة ويعبر عن سلطانه عليها على الرغم من بقاءه في دائرة الغزل الحسي. ظهرت طلائع التروبادور في مقاطعة بروفانس بجنوب فرنسا، في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، كان عددهم يزيد عن 450 شاعراً. حيث كانت تدور أشعارهم حول عشق الشاعر للسيدة الجميلة بروح الشهامة وأخلاف الفروسية واحترام المرأة العفيفة.

تأثر التروبادور بالموشحات

1. الشكل

- أ. نظام القافية
لم يعرف الشعر الأوروبي نظام القافية إلا بعد مطلع القرن الثاني عشر الميلادي على يد الشعراء التروبادور إذ لم ترد القافية في الشعر اللاتيني والإغريقي،
- ب. بناء القصيدة
المطلع

البيت

الأقفال

الخرجة

ت. الشكل الحوارى

ث. شعر المحاوره: وهو نوع من الشعر المقطعى الذى ظهر عند العرب قبل الموشحات، وقد تأثر بها شعراء التروبادور.

ج. الاستعمال اللغوى.

2. المضمون

أ. حب الموانسة: هذا الحب يتميز بتمجيد المرأة والخضوع لها حتى وإن لم تبادل العاشق الشعور نفسه، فأطلق عليه شعراء التروبادور الحب الصادق، إن حب الموانسة ليس له أية صلة بالأدب الأوروبى وإنما هو جزء من مقومات العرب.

ب. الحبيبة المجهولة: ويسمى أيضا بالحب المستحيل ظهر هذا النوع من الغزل لأول مرة على يد التروبادور، وهو يصور هموم الفارس واشتياقه لرؤية حبيبته التى لم يرها فى حياته، إلا أن العرب تطرقوا إلى هذا الموضوع فى مختلف أشعارهم.